American Journal Of Social Sciences And Humanity Research

VOLUME Vol.05 Issue 04 2025
PAGE NO. 163-175
DOI 10.37547/ajsshr/Volume05Issue04-39

Grammatical Coherence and Context

Qasim Ali Duwaij[1], Haider Hassan Ali[2]
[1,2,] Ministry of Education, General Directorate of Education Wasit

Received: 22 February 2025; **Accepted:** 24 March 2025; **Published:** 29 April 2025

Abstract: The current study attempts to reveal a topic related to Arabic grammar and modern linguistics, which is the issue of syntactic conjunction in the context of the case. This research seeks to highlight the great importance of the conjunction clue; as it plays a pivotal role in the survival and continuity of the language through the function it performs in linking adjacent linguistic units in an endless continuous sequence. It is therefore the starting point for understanding the structure of any human language, and then this clue is strengthened more clearly by linking it between conjunction and context of the case to show the relationship between grammar and social linguistics.

This study proceeds according to the descriptive analytical approach that is based on monitoring the phenomenon chosen for the research and tracking its presence in grammar books. This is represented in tracking the presence of grammatical context issues, collecting those issues and studying them analytically.

Keywords: Context, Grammar, Conjunction, Textual Clues, Case.

المستخلص

تحاول الدراسة الحالية أن تكشف عن موضوع مرتبط بالنحو العربي، واللسانيات الحديثة وهي مسألة التلازم النحوي في سياق الحال، ويسعى هذا البحث الى إبراز الأهمية الكبيرة لقرينة التلازم؛ إذ إنها تلعب دوراً محورياً في بقاء اللغة واستمرارها عن طريق ما تؤديه من وظيفة الربط بين الوحدات اللغوية المتجاورة في تسلسل مستمر لا متناهي، فهي إذن المنطلق لفهم تركيب أي لغة من اللغات الإنسانية، ومن ثم تتعزز هذه القرينة بشكل أوضح عن ربطها بين التلازم، وسياق الحال لإظهار العلاقة بين النحو واللسانيات الاجتماعية.

تسير هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على رصد الظّاهرة المختارة للبحث وتتبّع حضورها في كتب النحو ، ويتمثّل ذلك في تعقّب حضور مسائل السياق النحوي، وجمع تلك المسائل ودراستها دراسة تحليليّة.

الكلمات المفتاحية : السياق، النحو، تلازم، قرائن نصية، الحال.

المُقدّمة

إنّ دراسة التّراث النّحوي العربي تطلّبُ وقفة هادئة تنقِّبُ في أعماقه حول الأبواب البحثيّة التي وقف عندها العلماء القدماء ، وهناك عدد من المؤلّفات النّحويّة التي كشفت اللثام عن النّظام النّحوي للعربيّة ، وفصّلت في قواعدها وذكر أحكامها شعراً ، وقد وُضِعت كتب كثيرة تناولت القواعد العربيّة وشرحها وبيان مكنوناتها.

يعدّ النحو من أهم العلوم العربيّة، إذ يتضمن قواعد اللغة بمجملها، وفيه يُعرَف صحيح الكلام من غيره، وعبره يُفهم المراد، وهو السبيل إلى بلوغ الكتابة السّليمة، والقراءة الصحيحة، فكان هذا العلم واحداً من أرفع العلوم في القدر، وأكثرها نفعاً، وأسماها منزلة عند الإنسان المسلم، وليس غريباً أن يقول فيه الشاعر:

النَحو يبْسطُ من لسان الأَلكَنِ والمرءُ أكرمه إذا لم يَلْحَنِ

وإذا طلبتَ من العلوم أجلّها. فأجلّها منها مقيم الألسنِ[1]

يساعد النحو في تخليص القرآن والسنة من التغيير، والتحريف، واللحن؛ هذا ما أكده ابن خلدون الذي رأى أنّ من خلال النحو ينكشف أسس المراد من المعاني، وبه يُدرك الفاعل وغيره من أركان الجمل، ومن دونه ما عُرِف جوهر الفائدة[2].

وانطلاقاً من ذلك ، فقد اختار الباحث دراسة التلازم النحوي وسياق الحال في الفكر النحوي العربي، إذ ليس النحو العربي هو علم الإعراب فحسب ولا هو معرفة المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم أو المبنيات والمتحركات واختلاف دلالة المشتقات لأنه العلم الذي يهم ويحرص على صحة تأليف الكلام بعامة فيتناول الأدوات والحروف والوظائف المناطة بها وتركيب الجملة ووضع كل كلمة في مكانها الصحيح وقد يكون من مرفوضات النحو العربي تقديم كلمة على أخرى أو وضع أداة مكان غيرها أو الفصل بين المتلازمين بأجنبي. فالنحو العربي هو هندسة اللغة من جميع جوانبها ونواحيها إضافة إلى تقنين الحركات والعلامات الإعرابية والعناية بالنطق والدلالة.

ومما لا نزاع فيه فإن النحاة والعلماء الأوائل–رحمهم الله– قد بذلوا جهودا مخلصة في استقراء المسائل والجزئيات والآراء ووضعوا أساسا بقدر ما أدى إليه اجتهادهم وفهمهم فتنوعت آراؤهم واختلفت وتجادلوا فيها وانتهوا إلى أفكار قيمة في هذا العلم القيم فكانت مؤلفاتهم كالشرايين التي تمد الجسم بالدم والحيوية وطريقة التفكير حتى العصر الذي نعيش فيه.

---

[1] – البيتان لإسحق بن خلف البهراني، موجودان في عيون الأخبار، كتاب العلم والبيان: الإعراب واللحن، ج ٢، ص ١٥٧.

[2] –ينظر، مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مطبعة بولاق، مصر، ط٣، ١٩٠٠، الفصل السابع من العلوم إلخ، فصل في علوم اللسان العربي.

ومن ثمّ فقد جاء هذا البحث موسوماً بـ : **التلازم النحوي وسياق الحال**

أهميّة البحث

تتأتّى أهمّيّة هذا البحث من كونه يسعى لدراسة كتاب من كتب النّحو، واستخراج آراء النحاة في مسألة التلازم النحوي، ويتحدث عن سياق الحال فيها، وهذا يحقّق أصالة البحث وجدّته.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، لعلّ من أبرزها:

1. التّعريف بالتلازم النحوي.
2. تتبّع مسألة ودراسة مضامينها ،لاستخراج آراء الباحثين فيها.
3. إنّ هذا البحث من الأبحاث الأصيلة والجديدة ، وهو يسعى إلى تقديم دراسة وصفيّة تحليليّة حول مسألة التلازم النحوي.

منهج البحث

سينهج البحث في هذه الدّراسة المنهج الوصفي التّحليلي الذي يقوم على رصد الظّاهرة المختارة للبحث وتتبّع حضورها في كتب النحو ، ويتمثّل ذلك في تعقّب حضور مسائل السياق النحوي، وجمع تلك المسائل ودراستها دراسة تحليليّة، ثمّ بيان آراء مختلف العلماء حول المسألة في القديم والحديث.

دراسات سابقة

1. سياق الحال بين لسانيات الجملة والتراث النحوي العربي حيدر غضبان محسن الجبوري– دوهان محمد دوهان الجبوري، جامعة بابل/ كلية الاداب مديرية تربية بابل، مجلد ٢٣/ عدد ٤، عام ٢٠١٥.
2. قرينة التضام في التركيب اللغوي، طه الأمين بودانه، مجلة جامعة الأمير عبد للعلوم الإسلامية، الجزائر، مجلد ٣٣/ ع ١/ ٢٠١٩م.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يتم تقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفاهيم البحث:

١- التلازم النحوي.

٢- السياق.

٣- الحال.

المبحث الثاني: دور التلازم النحوي في سياق الحال.

المطلب الأول: أهمية سياق الحال في الدراسات النحوية

المطلب

خاتمة

فهرس مصادر ومراجع.

المبحث الأول: مفاهيم البحث

يسعى المبحث الحالي إلى توضيح المفاهيم المتعلقة بالعنوان، وذلك من أجل معرفة الأسس الأولى التي يستند إليها البحث. وتمّ في هذا المبحث معالجة ثلاثة مفاهيم جاءت في العنوان؛ وهي :

أولاً التلازم النحوي.

تعد مسألة التلازم من المسائل الهامة في الفكر النحوي؛ وهي تعني العلاقة بين بعض الوحدات النحْويَّة من تضام إلزامي حيثُ إنَّ ظهور هذا العنصر يستلزم ظهور عنصر آخر؛ لأنَّ كُلًّاً منهما متمِّمٌ للآخر، وبه يكتمل معناه. [3]، وهو على قسمين:

الذِكْر: وهو يعني أنَّ العنصرين المتلازمين موجودان في النَّص.

الحذف: وهو تقدير أحد العنصرين؛ بسبب حذفه أو استتاره، فالمبنى هنا عدمي.

ويتَّخذ التلازم بين العناصر اللُّغوية شكلين، هما: الاختصاص والافتقار.

[3] أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه، لطيف حاتم الزاملي، ص173.

أمَّا الاختصاص: فهو"من صفات الحروف والأدوات"([4]84)، إذ أنَّ كثيراً من الأدوات تختصُّ بالدخول على نوعٍ معيَّنٍ من الألفاظ، كاختصاص (إنَّ) وأخواتها بالدخول على الأسماء([5])،

أمَّا الافتقارُ، فله نوعان:

الأوَّل: افتقار متأصِّل: هو العناصر التي لا يصح إفرادها في الاستعمال إلا لغرض الدراسة والتحليل، [6]

الثاني: افتقار غير متأصِّل: ويكون للتركيب، أي هو غير منسوب للكلمة كالسابق؛ لأنَّها بحسب الأصل غير مفتقرة، وذاك بحسب أصل وضعه مفتقر.[7]

ثانياً– السياق:

يأخذ السياق أهمية "والسياق ما يُصاحب اللّفظ ممَّا يساعد توضيح المعنى"( )، وورد السياق في المعجم الفلسفي بالفرنسية (Comtexte)، بمعنى سياق الكلام؛ أيّ: أسلوبه، ومجراه، تقول: وقعت هذه العبارة في سياق الكلام، أيّ جاءت متَّفقة مع مُجمَل النصّ( )، أمَّا "هاليداي" (Halliday) يرى أنّ السياق "هو النصّ الآخر، أو النصّ المُصاحب للنصّ الظاهر، وهو بمثابة الحسّ الذي يربط التمثيل اللّغوي ببيئته الخارجية"([8]).

يقول "دي سوسير": "إنّ مفهوم السياق لا ينطبق على كلمات فرادى فحسب؛ وإنّما على مجموعات من الكلمات والوحدات المركَّبة مهما بلغت من الطول والتنوُّع..."([9])، إنّ الكلمة عند "سوسير" إذا وقعت في سياق لا تكتسي قيمة إلاَّ بفضل مقابلتها لِمَا هو سابق، ولِمَا هو لاحق، أو لكليهما معاً..؛ إنَّ الكلمة لا تؤدّي معناها منعزلة عن السياق الذي وردت فيه؛ إنَّما تكون لها دلالة عندما نستعملها في اللّغة، أو بالأحرى في الطريقة الّتي تستعمل بها، أو الوظيفة الّتي تؤديها.

إنّ للسياقيين نظرتهم الخاصَّة للكلمة خارج السياق، فهم يضعون لها وزناً إذا ما جاءت مُفردة كما هو حال الكلمات

---

[4] البيان في روائع القرآن، تمَّام حسَّان، ج1، ص 89.

[5] انظر: الخلاصة النحْويَّة، تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000م، ص 81. والنحو الأساسي، محمد حماسة وآخرون، ص 201.

[6] انظر: البيان في روائع القرآن، تمَّام حسَّان، ج1، ص 89. والموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص33. والتضام والتعاقب في الفكر النحوي نادية رمضان النجار، ص114.

[7] الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص31.

[8] دلالة السياق، الطليحي، ردة الله بن ردة، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 1423هـ، ص169.

[9] دروس في الألسنة العامة، سوسير، فيردناندي، ترجمة: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، ط1، تونس، 1985م، ص189.

المعجمية، يقول الفيلسوف الألماني "ونجنشتين" معَبّرا عن موقف السياقيين من المعنى أصدق تعبير: "لا تبحث عن الكلمة، بل إبحث عن استعمالها"([10]).

فالسياق هو الذي يحدد دور الكلمة تحديداً دقيقاً، وهو الذي يكشف عن علاقات الكلمات بين بعضها وكذلك

ثالثاً: الحال:

الحال من مادة "حول" جاء في لسان العرب: «والحالُ: كِينَةُ الإنسان وهو ما كان عليه من خير أَو شر، يُذَكَّر ويُؤَنَّث، والجمع أَحوال وأَحْوِلة؛ الأَخيرة عن اللحياني. قال ابن سيده: وهي شاذة؛ لأَن وزن حال فَعَلٌ، وفَعَلٌ لا يُكَسَّر على أَفْعِلة. اللحياني: يقال حالُ فلان حسَنة وحسَنٌ، والواحدة حالةٌ، يقال: هو بحالة سوءٍ، فمن ذَكَّر الحال جمعها أَحوالاً، ومن أَنَّثَها جَمعَها حالات. الجوهري: الحالة واحدة حالِ الإِنسان وأَحْوالِه ... وحالاتُ الدهر وأَحْوالُه: صُروفُه. والحالُ: الوقت الذي أَنت فيه» [11].

وجاء في الاصطلاح أن " الحال ما يبين هيئة الفاعل والمفعول به لفظاً أو معنى، نحو : ضربت زيداً قائماً، وزيدٌ في الدار قائماً، وهذا زيد قائماً" ([12])

في اللغة العربية الحال، وهو " وصف فضلة منتصب مفهوم في حال كذا، فالوصف جنس يشمل الخبر والنعت والحال،... وفي هذا الحد نظر؛ لأن النصب حكم، والحكم فرع التصور، والتصور متوقف على الحد، فجاء الدور". [(13)]

والمرادُ بالوصفِ:" المشتقُّ، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة؛ تقول: جاءَ خالد راكبًا، وخرجَ زيد مغمومًا، وأقبلَ أخوك فَرِحًا، وما ورد من الأحوال جامدًا يجب تأويله بمشتقٍّ؛ مثل: بعت القمحَ صاعًا بدرهم؛ أي مُسَعَّرًا بدرهم. وقال ابن مالك أنها يجوز كذلك أن تكون جامدة مؤولة بالمشتق، أو تقع جامدة غير مؤولة بمشتق بشروط مواضع سبع."(

[10] بالمر: علم الدلالة، ترجمة: د. صبري السيد إبراهيم، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة – قطر، ط1987م، ص95

[11] لسان العرب، ابن منظور، 1414هـ، ج 11، ص 190.

[12] شرح كافية ابن الحاجب، الاستراباذي، ٢/ ٤٦.

[13] **حواش على توضيح الألفية**، ص ٣٦٨.

([14]

والمراد بالفضلة ما ليس عمدةً؛ أي: ليس مسندًا ولا مسندًا إليه، وليس المراد بها ما يُستغنى عنه دائمًا، فقد يُستغنى عنها في مثل: جاء زيد راكبًا، وقد لا يستغنى عنها في مثل: ما جاء زيد إلا راكبًا. والحال في قولك: جاء الرجل راكبًا، يبيّن هيئة الرجل عند مجيئِه، لذلك قالوا: إنَّ الحال يقع في جواب كيف. ويشترط في الحال التنكير كالأمثلة السابقة، وما ورد معرفةً يجب تأويله مثل: اجتهد وحدَك؛ أي منفردًا، ومثل: ادخلوا الأول فالأول؛ أي: مرتَّبين.([15])

وفي تفصيل الحال مع صاحبها هناك ثلاث حالات "حالتها العادية ، أو أن تتأخر عنه وجوباً وذلك أن تكون محصورة أو يكون صاحبها مجروراً . والحالة الثالثة أن تتقدم عليه وجوباً، كما إذا كان صاحبها محصوراً". [(16)]

وهكذا، فإن الحال وصف فضلة لبيان هيئة صاحبه، أو تأكيده، او تأكيد عامله، أو تأكيد مضمون جملة قبله.[17]

المبحث الثاني: دور التلازم النحوي في سياق للحال

المطلب الأول: أهمية سياق الحال في الدراسات النحوية

لقد احتل سياق الحال أهمية كبيرة في دراسة القدماء النحوية خصوصا ودراساتهم في العربية عموما، فقد انتبهوا إلى أهميته في الاستعمال اللغوي، يقول ابن جني:"وإنما يعتمد في تحديد الغرض فيه بما يصحب الكلام من أوله، أو آخره، أو بدلالة الحال، فإن لها في إفادة المعنى تأثيراً كبيراً، وأكثر ما يعتمدون في تعريف ما يريدون عليها"[(18)] ويرى الزركشي أن (دلالة السياق)"ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوّع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلِط في نظيره وغالط في مناظراته"[(19)].وهو ما

---

[14] **حواش توضيح الألفية**، ص ٣٧٠.

[15] **حواش توضيح الألفية**، ص ٣٦٩.

[16] **حواش توضيح الألفية**، ص ٣٧٥.

[17] حاشية غاية الأرب على تهذيب شذور الذهب في معرفة كلام العرب، حمزة محمد بن محمد ديب، دار قتيبة، ص ٢٢٠.

[18] المنصف: 1 / 255.

[19] البرهان في علوم القران: 2 / 200.

أيده النحاة المحدثون، يقول الدكتور فاضل السامرائي: "السياق والمقام من القرائن المهمة في الكلام والدلالة على معناه"[20].

هذا من الجانب النظري، أما من حيث الجانب التطبيقي فإننا نجد حضورا كبيرا لسياق الحال في توجيه المعنى النحوي عند القدماء، وهو أمر واضح وظاهر في دراساتهم النحوية، فهذا سيبويه يقول في حذف الفعل في التحذير: "وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثَنَّوا لكثرتها في كلامهم واستغناء بما يرون من الحال"[21].

ويقول ابن جني: "ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادمًا: خير مقدم أي قدمت خير مقدم. فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب. وكذلك قولك للرجل يهوي بالسيف ليضرب به: عمرًا وللرامي للهدف إذا أرسل النزع فسمعت صوتًا القرطاس والله: أي اضرب عمرًا, وأصاب القرطاس. فهذا ونحوه لم يرفض ناصبه لثقله بل لأن ما ناب عنه جار عندهم مجراه ومؤد تأديته"[22]. ورأى الرضي أن القرينة الدالة على المحذوف قد تكون لفظية، كما إذا قال شخص، من أضرب؟ فتقول: زيد. وقد تكون حالية، كما إذا رأيت شخصا في يده خشبة قاصدا لضرب شخص فتقول: زيدا"[23]. وفي قول الشاعر:

–جاريَ لا تستنكري عذيري سيري وإشفاقي على بعيري

يقول الرضي: "بيَّن بقوله: (سيري وإشفاقي). الحال التي ينبغي أن يعذر فيها ولا يلام عليها، يقال هذا إذا أساء شخص الصنيع إلى المخاطب، أي احضر عاذرك أو عذرك أو الحال التي تعتذر فيها ولا تلام، وهي فعل المكروه إلى ذلك الشخص، أي لك العذر فيما تجازيه لسوء صنيعه إليك"[24])

وفي قصد المتكلم يقول الرضي أيضا:"وبعض العرب ينصب مميز (كم)، الخبرية مفردا كان أو جمعا بلا فصل،أيضا اعتمادا في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال فيجوز على هذا، أن تكون في:كم عمةً، بالنصب،

---

[20] الجملة العربية والمعنى: 57.

[21] شرح الرضي على الكافية: 1 / 275.

[22]) الخصائص: 1 / 265.

[23] شرح الرضي على الكافية. 1 / ٣٤٠. والبيت أول رجز للعجاج.

[24] شرح الرضي على الكافية. 1 / ٣٤٠. والبيت أول رجز للعجاج.

خبرية"[25].

ويقول الرضي أيضا نقلا عن ابن الدهان متحدثا عن أهمية المخاطب في تحديد استعمال المتكلم:" الغرض من الكلام إفادة المخاطب فإذا حصلت، جاز الحكم، سواء تخصص المحكم عليه بشيء أو لا. فضابط تجويز الإخبار عن المبتدأ وعن الفاعل، سواء كانا معرفتين أو نكرتين غير مختصتين، شيء واحد وهو عدم علم المخاطب بحصول ذلك الحكم للمحكوم عليه، فلو علم في المعرفة ذلك، كما لو علم قيام زيد مثلا قلت زيد قائم، عُدّ لغوا، ولو لم يكن يعلم كون رجل ما من الرجال قائما في الدار، جاز لك أن تقول: رجل قائم في الدار. وإن لم تتخصص النكرة بوجه [...] وكذلك في الفاعل؛لا يجوز مع علم المخاطب بقيام زيد أن تقول: قام زيد. ويجوز مع عدم علمه بقيام رجل في الدار أن تقول: قام في الدار رجلٌ"[26].

من هنا يتبين أن النحاة القدماء أدركوا أهمية سياق الحال بأركانه الثلاثة (المتكلم والمخاطب والحال المشاهدة) نظرية وتطبيقا في توجيه المعنى النحوي، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا اكتفينا ببعضها للاستدلال على ذلك.

ويقول الغزالي في كتابه المستصفى في فصل عنوانه (في طرق فهم المراد من الخطاب):"ثم إن كان الكلام نصا لا يُحتمل كفى [كذا] معرفة اللغة، وإن تطرق إليه الاحتمال فلا يُعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ، والقرينة إما لفظ مكشوف [...] وإما قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين يختص بدرْكها المشاهد"[27]، ووصف قرائن الأحوال بأنها"يعسر وصفها"[28]. ولعل هذا النص يؤيده لسان حال النحاة لم يخضعوا سياق الحال للتجريد على الرغم من إيمانهم بأهمية وجوده في توجيه معنى النص.

المطلب الثاني: العلاقات بين التلازم وسياق الحال:

تساعد قرينة التلازم على تحقيق التماسك النصي من جهة، وإظهار أحوال المتكلم من جهة أخرى، وهذه النظرة قديمة في النحو العربي قبل وجود الدراسات اللسانية بمعناها الحالي المعاصر، وظهرت هذه الأفكار مع الجرجاني.

---

[25] المصدر نفسه: 3 / 156. وينظر حديثه عن قصد المتكلم في تمييزه بين متى يرفع الفعل بعد حتى ومتى ينصب في: المصدر نفسه: 4 / 58 – 59.

[26] شرح الرضي على الكافية: 1 / 231 – 232.

[27]) المستصفى، للغزالي: 185.

[28] المصدر نفسه: 293.

لقد أشار سي رئيسالجرجاني إلى العلاقات المكانية والسببية والحالية والزمنية مما يدخل في إطار معاني النحو عند الجرجاني، يمكن أن نلمس هذا مثلاً في قول الجرجاني: " وينظر الى " الحروف " التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلاً من ذلك في خاض معناه، نحو أن يجيء ب ما في نفي الحال، وب لا إذا أراد نفي الاستقبال، وب " إن" فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون، وب إذا فيما علم أنه كائن. وبنظر في الجمل التي تُسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من الفاء،..... ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف، والتكرار والإضمار، والإظهار، فيصيب بكل من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له" [29]

فالجرجاني تناول بالتفصيل أدوات التماسك النصي، وأكد عليها بالأمثلة التطبيقية وبين علاقتها بالسياق وخضوعها لقصد المتكلم وظروف المتلقي.

وفي النظام الحديث، : " ومن ثم لا تخضع هذه المقامات للتقعيد والضبط كما يخضع تقعيد الأنظمة اللغوية، ولكن الباحث مع ذلك يستطيع أن يصل إلى أنواع منها وأن يرصد ما يستعمل من (مقال) في كل (مقام) بحسب العادة دون أن يدعي لارتباط هذا المقال بما نسب إليه من مقام أي نوع من أنواع الحتمية. لأن المقامات والمقالات جميعا من عمل الإنسان والإنسان أكثر شيء استعصاء على الضبط والتقعيد"[30].

فسياق الحال سياق غير لغوي أي ليست له عناصر لغوية صوتية في الجملة، [...] وعناصر هذا المقام عديدة [...] أولها المتكلم نفسه: أهو ذكر أم أنثى؟ صغير السن أم كبير السن؟ واحد أم اثنان أو جماعة أو جمهور؟ وما جنسه، ودينه، وشكله الخارجي، ونبرة صوته، ومكانه الاجتماعي؟ إلى آخر هذه الصفات التي تميزه عن غيره. وهذا ينطبق على المستمع أيضا، ويشمل إلى جانب ذلك علاقته بالمتكلم من حيث القرابة أو الصداقة أو المعرفة السطحية أو عدم المعرفة أو اللامبالاة أو العداوة أو المكر الاجتماعي أو المالي أو السياسي الخ.

ومن عناصر المقام أيضا موضوع الكلام، وفي أي جو يقال، وفي أي مكان وأي زمان، وكيف يقال، وما الداعي لقوله،

[29] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٨٢.

[30] اللغة العربية معناها ومبناها: 42.

وغير ذلك من العناصر الكثيرة جدا التي يؤثر كل منها تأثيرا مباشرا على كيفية قول الكلام وعلى تركيبه وعلى معانيه وعلى الغرض من قوله"[31]،

على هذا الأساس ذهب الدكتور تمام حسان إلى القول بأنه: "لا نجد ظلا للمعيارية في هذه المواقف الاجتماعية، لأن طبيعة التصرف المرتجل، وعدم اطراد الشخصية الإنسانية في نمطية خاصة يأبيان الخضوع للمعايير، بخلاف الحال في الكلمة وهي وحدة لغوية. إذ اللغة منظمة محكمة النظام تسمح بالمعيارية"[32].

هذا من حيث التنظير، أما من حيث الجانب التطبيقي فيبدو لنا جليا موقف الدكتور تمّام حسان من عدم إمكانية ضبط القرائن الحالية وتقنينها في كتابه (الخلاصة النحوية) الذي حاول فيه تقديم النحو العربي بصورة جديدة من خلال التخطيط والجداول. والذي يظهر جليا في هذا الكتاب عدم محاولته لإخضاع سياق الحال للضبط والتقعيد على الرغم من ذهابه إلى أنه وسيلة من وسائل أمن اللبس[33]

الخاتمة:

بعد القراءة الرشيدة للتراث النحويّ، والمدارس المعاصرة التي تركز على فكرة السياق، لقد وجدنا أنّ اهتمام كثير من الدراسات بالسياق وارتباطات التركيب في الجملة، ومن ثمّ علاقة هذا التلازم بأحوال المتكلم، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج:

1. نقاط التشابه الحاصلة بين لسانيات الجملة والنحو العربي يسوغها وحدة الموضوع المدروس ألا وهو (اللغة)، أما نقاط الاختلاف فيسوغها اختلاف الظروف والأزمنة وثقافة المنتج والمرجعيات الفلسفية، فضلا عن الغايات الكامنة وراء دراسة اللغة.

2. يوجد بعض الاتفاق في استعمال النحاة لسياق الحال في تفسير الجملة –بنية ومعنى– وبين توظيف علماء لسانيات الجملة لسياق الحال، فهم يلتقون معهم في وجوه ويفترقون في أخرى، ولعل أهم ما يميز استعمال النحاة لسياق الحال في تفسير بنى الجمل ومعانيها.

---

[31] النحو والدلالة: 145 – 146.

[32] اللغة بين المعيارية والوصفية: 125.

[33] الخلاصة النحوية: 22 – 23.

3. تعتبر دراسات سياق الحال متابعة لجهود للجرجاني التي برزت الكلام بسبب التضام والربط ولكل دور العالم ودور الإعراب والحركة التي يقولون أنها أثر بسبب العامل. وهي إشارة ذكية من عبد القاهر الجرجاني إلى القيم الخلافية أو المقابلات بين المعنى والمعنى أو المبنى والمبنى.

التوصيات

مواصلة الجهود العلمية التي أبداها النحويون والبلاغيون وعلماء اللغة في ميدان التص.

الحديث عن كل جزئيات الموضوع بكثير من التفصيل فهذا البحث ميدان واسع لكثير من الدراسات التي تسمح بالخوض في داخلها.

Conclusion

After a careful reading of the grammatical heritage and contemporary schools that focus on the concept of context, we found that many studies focus on context and syntactic connections in the sentence, and subsequently on the relationship of this connection to the speaker's circumstances. The research reached several conclusions:

1. The similarities between sentence linguistics and Arabic grammar are justified by the unity of the subject studied, namely (language). The points of difference, however, are justified by differences in circumstances, time periods, the culture of the producer, and philosophical references, in addition to the underlying goals of language study.
2. There is some agreement between grammarians' use of the context of the situation in interpreting sentences-both in terms of structure and meaning—and sentence linguists' use of the context of the situation. They converge with them in some ways and diverge in others. Perhaps the most important feature distinguishes grammarians' use of the context of the situation in interpreting sentence structures and meanings.
3. Studies of the context of the situation are a continuation of Al-Jurjani's efforts, which highlighted the importance of speech due to its cohesion and connection, and the role of the world, the role of inflection, and the movement, which they say is an effect due to the agent. It is a clever reference by Abdul Qaher Al-Jurjani to the controversial values or the contrasts between meaning and meaning or structure and structure.

فهرس المصادر والمراجع:

- البرهان في علوم القران، بدر الدِّين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1957.
- دروس في الألسنة العامة، سوسير ، فيردناندي، ترجمة: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، ط1، تونس، 1985م، ص189.

- دلالة السياق، الطليحي، ردة الله بن ردة، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 1423هـ، ص169.
- الجملة العربية والمعنى، د.فاضل السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000م.
- الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، ط4، 1999م.
- النحو والدلالة، مدخل لداسة المعنى النحوي– الدلالي، د.محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ط2، 2006.
- الخلاصة النحوية، د.تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2004.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق، ا حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
- اللغة العربية معناها ومبناها،، د.تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998.
- علم الدلالة، بالمر، ترجمة: د. صبري السيد إبراهيم، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة – قطر، ط1987م

- المستصفى في علم الأصول، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت505 هـ)، طبعه وصححه: محمد عبد السلام الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1417 هـ.
- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مطبعة بولاق، مصر، ط٣، ١٩٠٠، الفصل السابع من العلوم إلخ، فصل في علوم اللسان العربي.